سك النقود

يعرف بعض الناس كيف تجمع النقود فى حين ان الاغلبية العظمى منهم تعرف فقط كيف تنفقها وأما الذين يعرفون كيفية سك النقود فقليل . كان الرجل البدائى يجهل النقود ولكنه أخذ يستعمل الوسائل الفطرية فى مبادلة مايزيد عن حاجته بما هو محتاج اليه عند ماوجد لديه مافوق الكفاية . لنتصور رجلا فطريا يملك ثورا لايحتاج اليه ولنتخيل أنه فى حاجة الى شاة وبالطبع ليس من المنتظر ان يقوم بهذه المبادلة عينا بعين . لان الشاة أقل فائدة من الثور لذلك كان يقوم بالمبادلة مع آخر بعد ان يسدد الآخر فرق القيمتين بالعاج أو بغيره من المواد الغير قابلة للتلف والتى يمكن حملها من مواد الزينة ولكنه لم يلبث حتى شعر بثقل هذا العائض وقت حمله فصكر فى استعمال انواع الحرز القليلة الوجود الامر الذى جعل لها قيمة كما هو الحال فى الوقت الحاضر فى أواسط أفريقية مثلا وربما بقطع من المعادن الغير منتظمة الشكل والحجم وكانت هذه المعادن مثقوبة لتربط معانى خيط واحد (لاتزال بعض الامم تتبع هذه القاعدة فى نقودها الى الوقت الحاضر وضربت نقود مصرية فى عهد السلطان حسين مثقوبة من الوسط) . ولكن ظهر ان حاجة المعادن الى التنظيم فى الحجم والشكل مضر بالمتعاملين لأن قيمة هذه المعادن كانت تتراوح بين الارتفاع والانخفاض لان بعض سيئ النية من الناس كانوا يستولون على جزء من هذه المعادن وهذا هو الذى حدى الى التفكير فى وجوب بصم هذه المعادن بما يفيد قيمتها وليس هذا فقط بل وتوحيد حجمها حتى لايحدث فيها تلاعب ثم واجه الانسان معضلة أخرى هى « نقاوة » المعدن الامر الواجب الانتباه اليه حتى لايحدث تلاعب فيه خصوصا عندما اتخذ الانسان المعادن الثمينة « واسطة لتعامله » مع غيره ولما ارتقى الانسان من القوانين المحددة لنسبة النقاوة الى المعادن الرخيصة اللازم مزج المعدن الثمين بها ليكون صلبا غير قابل للكسر بسهولة

وعند ما استعمل الانسان الذهب والفضة كوسائط للتعامل كان يزن الامر الذي ظل الى الوقت الحاضر متبعا عند التعامل الدولي الذي يتم بالسبائك ولان سعر الفضة لم يعد ثابتا كما كان قبلا . فان الذهب اصبح الواسطة الوحيدة لتنظيم المعاملات الخارجية . كان الرومان قبل الميلاد المسيحي يتعاملون بنقود ولم تكن النقود محتكرة من الحكومة كما هو الحال في الوقت الحاضر بل كان لكل مدينة او لبعض المدن دور ضرب مستقلة تخرج العملة المطلوبة لاهليها وأهالي البلدان التابعة لها في النظام النقدي وكانت هذه المدن تدفع للملوك التي تنتمي الى عليها ضريبة سنوية نظير تمتعها بتلك العملة ولكن اختلفت ، نقاوة ، عملة البلدان عن بعضها الامر الذي اصبح عثرة في سبيل تبادل السلع ، فاضطر الملوك والحالة هذه الى الاستئثار بحق ضرب النقود وحدا بهم الطمع الى الاقلال من النقاوة قصد اجتناء الربح من جيوب رعيتهم . وكان المفهوم أن الجنيه الذهب يحوي من معدن الذهب ما قيمته جنيها واحدا وقطعة الفضة تحوي منها ما ثمنه القيمة التي تسمى العملة بها ولكن الفضة كما سبق وقلنا أصبحت بغير قيمة مستقرة ولذلك تناضت الحكومات عن المحافظة على ، القيمة الفعلية ، وجعلها مساوية ، للقيمة الاسمية ، ويقطع هذا ما حدث في العملة النيكلية والبرنزية لانه من الصعب مثلا حمل قطعة من النيكل تساوي قرشا صاغا او قطعة من الفضة تساوي ريالا ولاجل هذا نتج اختلاف بين القيمتين في معادن التعامل الدنيا فلو سقط منك ريال في النار تصبح قيمته (الفعلية) نصف قيمته (الاسمية) وذلك لانه يحوي من الفضة ما يساوي نصف قيمته تقريبا في الوقت الحاضر واما الباقي من الريال فمن نوع من النيكل cupro - nickel والنقود المساعدة (الفضة والنيكل) ليست نقوداً بالمعنى المقصود من اللفظة في هذا العصر ولكنها فقط نقود اسما . لان الثقة بها تتوقف على استعداد الحكومة لابدالها بذهب اي وقت على اساس قيمتها الاسمية (وليست الفعلية) فهي (عملة) فقط لاجزاء من العملة الصحيحة (الذهب) فالحالة هذه ليس هناك اي فرق فيما اذا كان الريال مصنوعا من الفضة والنيكل كما هو في الوقت الحاضر او من النيكل فقط (كما صنع منه الحرب) ما دامت الحكومة مستعدة للاعتراف بقيمته الاسمية

أما عمل دار الضرب فينحصر في تكييف المعادن الى نقود (بمعناها المفهوم لنا) تورد الحكومة لدار الضرب سبائك المعادن المختلفة لسكها بالطريقة الآتية

يذاب المعدن أولا ثم يصب بصورة قضبان بحجم مخصوص وبعد ذلك تقسم هذه القضبان الى أجزاء متساوية فى الكثافة ثم يوزن كل جزء ليتفوا من أنه يعادل الوزن المطلوب ثم يزركش محيط كل قطعة بواسطة آلة معينة ثم يطبع الوجهان بطابع المملكة واذا وجدت قطع زائدة أو ناقصة يعاد تذويبها وصبها ويلاحظون دائما عند ضرب النقود العصرية إيجاد حافة حول الوجهين وذلك للمحافظة على الطابع ثم توضع القطع فى فرن حتى تصل الى الصلابة المطلوبة ثم يغطسونها بعدئذ فى سائل حمض الكبريت Sulphuric acid ليكسبها الزهاء التى تطلقه حرارة الفرن ثم تغسل القطع بالماء وتلقى فى آلة معلومة بشارة الخشب الجافة حتى تظل براقة وقت التداول - ومن الواجب تغيير طابعة الختم بعد نقش كل ١٠٠٫٠٠٠ قطعة حتى تظل النقوش متساوية لاتتأثر بالتآكل الذى يحدث للطابعة وسرعة الطبع لاتزيد عن ١٠٠ مرة فى الدقيقة للذهب ١٢٠ للفضة وغير هاتين لاتنتهى عملية الضرب تماما يعاد وزن القطع على موازين حساسة الى درجة ١ على المائة من الحبة فاذا وجد اختلاف فى الميزان يزيد عن خمس حبة يعاد صهر العملة من جديد وتسلم النقود بعد ذلك عدا (وليس وزنا) لامين دار الضرب

وكلما حيت النقوش تستعيد دار الضرب العملة لتجعلها سائلة وليس هناك من شك فى أن الحراسة على دار الضرب واقية وأن من اللازم تفتيش موظفى الدار عند دخولهم ووقت خروجهم منها

باحث